

جامعة ميدأوشن

كلية الإدارة

قسم / تخصص ادارة الاعمال



عنوان التقرير

تكليف أخلاقيات البحث العلمي وتطبيقاتها على دراسة:

دور القيادة التحويلية في تعزيز الدافعية وتقليل مقاومة التغيير — دراسة ميدانية على الإدارة العامة
للتعليم بمنطقة عسير

إعداد الطالبة/

هدى سلمان القحطاني

إشراف/

د. الفیصل عبد الحمید

د. فايز جراد

العام الدراسي:

٢٠٢٦

أولاً: المقدمة

لم يعد البحث العلمي يُقاس بجِدّة نتائجه وحدها، بل بمدى استقامة الطريق الذي سلكه الباحث للوصول إليها. فالمعرفة التي تُبنى على إجراءات مشكوك في نزاهتها تفقد قيمتها مهما بدت لامعة، ومن ثمّ صارت المنظومة الأخلاقية تُعامل بوصفها بنية داخلية في تصميم البحث لا غلاًفاً خارجياً يُضاف إليه عند النشر. وقد لاحظ Macfarlane (2009) أن الأخلاق البحثية تتخلّل رحلة البحث كاملة، من لحظة بلورة الفكرة حتى مرحلة نشر النتائج، وأنها أقرب إلى فضيلة يمارسها الباحث منها إلى قائمة إجراءات يستوفيهها.

وتتأكد هذه الرؤية في الدراسات التطبيقية التي تتعامل مع البشر بوصفهم مصدرًا للبيانات، إذ تتقاطع فيها مسؤولية الباحث المعرفية مع مسؤوليته تجاه من يشاركونه بياناتهم وآراءهم. وتشير المراجعات الحديثة إلى أن مخالفات النزاهة لا تظهر دائماً في صورة سوء سلوك صريح، بل كثيراً ما تتسلّل عبر قرارات يومية صغيرة تتعلّق بكيفية جمع البيانات وتحليلها وعرضها. (Armond et al., 2021) ومن هنا تتبع الحاجة إلى وعي أخلاقي يرافق الباحث في كل خطوة لا في نهايتها فقط.

يسعى هذا التقرير إلى تقديم إطار أكاديمي لأخلاقيات البحث العلمي ثم إنزاله على أرض دراسة بعينها، هي دراسة دور القيادة التحويلية في تعزيز الدافعية وتقليل مقاومة التغيير بالإدارة العامة للتعليم بمنطقة عسير. وقد اخترنا أن يكون الجانب التطبيقي هو محور التقرير وأطول أقسامه، لأن القيمة الحقيقية للمبادئ الأخلاقية تتجلى حين تُترجم إلى قرارات منهجية ملموسة. ويعتمد التقرير في بنائه على مزيج من الأدبيات العربية والأجنبية الحديثة لضمان معالجة موثقة. (Drolet et al., 2022، بوحميده، 2020؛).

ثانياً: مفهوم أخلاقيات البحث العلمي

يمكن تعريف أخلاقيات البحث العلمي بأنها منظومة المبادئ والمعايير التي تحكم تصرّف الباحث وتحدّد ما هو مقبول وما هو مرفوض في إنتاج المعرفة، بحيث تصون حقوق المشاركين وتحفظ مصداقية العلم. ويرى بوحميده (2020) أن الوعي بهذه الأخلاقيات والالتزام بمبادئها مدخل أساسي لضمان جودة البحث وفاعليته، وأنها ليست قيوداً تكبّل الباحث بل قيمٌ تمنح عمله معناه. وبهذا المعنى تتجاوز الأخلاقيات حدود الامتثال الشكلي للقواعد إلى تشكيل وجدان مهني يوجّه السلوك البحثي من الداخل.

ويميّز الأدب المتخصّص بين مفهومين متداخلين: «أخلاقيات البحث» التي تُعنى أساساً بحماية المشاركين وحقوقهم، و«النزاهة البحثية» التي تُعنى بصدق العملية العلمية ذاتها ودقّتها. وقد أوضح Schofield et al (2021). أن التحدي الأخلاقي في البحث لا يُختزل في مواقف استثنائية نادرة، بل يحضر في تفاصيل التصميم والتنفيذ التي قد تبدو روتينية، ما يجعل المفهوم أوسع من مجرد تقادي المحظورات الكبرى. ومن ثمّ يُفهم المفهوم بوصفه إطاراً متّصلاً يلزم الباحث طوال مشروعه لا حدثاً منفصلاً يقع عند نقطة بعينها.

ثالثاً: أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تتضح أهمية الأخلاقيات أولاً في كونها شرطاً لثقة المجتمع العلمي والجمهور في نتائج البحوث. فالعلم نشاط تراكمي يبني فيه اللاحق على ما أثبتته السابق، وأي تصدع في نزاهة حلقة واحدة يهدد سلسلة المعرفة كلها. وقد بينت مراجعة Robishaw et al. (2020) أن ترسيخ النزاهة داخل المؤسسات الأكاديمية ليس ترفاً تنظيمياً بل ضرورة لحماية موثوقية الإنتاج العلمي وصون سمعة المؤسسة وقدرتها على الاستمرار.

وتظهر الأهمية ثانياً في تحسين جودة النتائج؛ إذ إن الالتزام بالدقة والشفافية في كل مرحلة يقلل فرص الخطأ المنهجي ويرفع قابلية البحث للتكرار والتحقق. ويربط بوحيدة (2020) ربطاً مباشراً بين أخلاقيات الباحث وجودة مخرجاته، باعتبار أن السلوك القويم في جمع البيانات وتحليلها ينعكس حتماً على سلامة الاستنتاجات.

أما البعد الثالث فيتعلق بحماية المشاركين والمجتمع من أي أذى محتمل، وهو جوهر ما أرسته المواثيق الدولية الكبرى. فمذ تقرير بلمونت (National Commission, 1979) ترسخ مبدأ أن كرامة الإنسان واستقلاليتاه تتقدمان على أي مكسب معرفي، وأن البحث الذي يضرّ بمشاركته يفقد مشروعيته مهما بلغت قيمته العلمية. وبذلك تتكامل الأبعاد الثلاثة لتجعل الالتزام الأخلاقي ركيزة للموثوقية العلمية والمسؤولية المجتمعية معاً.

رابعاً: المبادئ الأخلاقية الأساسية في البحث العلمي

النزاهة

النزاهة هي الالتزام الثابت بالقيم البحثية حتى في غياب الرقابة، والوفاء بما يعلنه الباحث من التزامات منهجية. وقد جعلها بيان سنغافورة للنزاهة البحثية أحد مبادئه الجوهرية إلى جانب الصدق والمساءلة وحسن الرعاية (World Conference on Research Integrity, 2010). ومن صور تطبيقها أن يلتزم الباحث بخطته المنهجية المعلنة فلا يبذل أدوات القياس بعد رؤية النتائج طلباً لدلالة مرغوبة.

الأمانة العلمية

تعني الأمانة العلمية الصدق التام في توصيف ما جرى فعلاً في البحث، من بيانات ونتائج وإجراءات، دون تجميل أو إخفاء. ويصفها بوحيدة (2020) بأنها حجر الزاوية في عمل الباحث، لأن أي تلاعب فيها يفسد العلاقة بين الجهد البحثي والحقيقة. ومثالها أن يذكر الباحث النتائج المخالفة لتوقعاته بالقدر نفسه من الوضوح الذي يعرض به النتائج المؤيدة لها.

الموضوعية

الموضوعية هي تحرير الأحكام البحثية من الميول الشخصية وإسنادها إلى الأدلة وحدها. وتبرز الدراسات أن غياب الموضوعية كثيراً ما يكون لاوعياً، يتسلل عبر خيارات التصميم والتحليل. (Armond et al., 2021) ويتجسد تطبيقها في اعتماد معايير محدّدة سلفاً للتعامل مع البيانات الشاذة بدلاً من إقصائها انتقائياً بما يخدم فرضية الباحث.

العدالة

تقتضي العدالة الإنصاف في توزيع أعباء البحث وفوائده، وعدم تحميل فئة بعينها مخاطر المشاركة أو حرمانها من منافعها. وهي أحد المبادئ الثلاثة التي قام عليها تقرير بلمونت (National Commission, 1979) ويظهر تطبيقها

في اختيار عينة تمثل مجتمع الدراسة تمثيلاً منصفاً، فلا تُستبعد مستويات وظيفية أو فئات خبرة لمجرد صعوبة الوصول إليها.

السرية والخصوصية

يتعلق هذا المبدأ بصون المعلومات الشخصية للمشاركين وعدم كشفها أو استعمالها خارج الغرض البحثي المتفق عليه. وتؤكد المراجعات الحديثة أن حماية الخصوصية أصبحت أكثر إلحاحاً مع اتساع جمع البيانات الرقمية (Drolet et al., 2022). ومن تطبيقاتها العملية ترميز البيانات وفصل المعرفات الشخصية عن الاستجابات وتخزينها في وسائط محمية.

الموافقة المستنيرة

الموافقة المستنيرة هي قبول المشارك الحر للمشاركة بعد إحاطته بطبيعة البحث وأهدافه ومخاطره وحقه في الانسحاب. وهي الترجمة الإجرائية لمبدأ احترام الأشخاص، وقد كرستها المواثيق الطبية الدولية بوصفها التزاماً لا يجوز تجاوزه. (World Medical Association, 2013) ويتحقق تطبيقها بتقديم نموذج موافقة واضح يشرح للمشارك أوجه استخدام بياناته ويمنحه حرية القبول أو الرفض دون ضغط.

خامساً: التحديات والقضايا الأخلاقية في البحث العلمي

الانتحال العلمي

الانتحال هو الاستيلاء على أفكار الآخرين أو نصوصهم ونسبتها إلى النفس دون إسناد. ويُعدّ من أكثر مخالفات النزاهة شيوعاً في البيئة الأكاديمية، وقد خصّه Bretag (2016) بمعالجة موسّعة بوصفه قضية محورية في حقل النزاهة الأكاديمية تتطلّب وعياً وتدريباً لا عقوبات فحسب. ومن أمثلته الواقعية اقتباس فقرات من دراسة منشورة وإدراجها دون علامات اقتباس أو إشارة إلى مصدرها.

تلفيق البيانات

يقصد بتلفيق البيانات اختلاق نتائج أو مفردات لم تُجمع أصلاً من الميدان. وتشير مراجعة الحالات الموثّقة إلى أن التلفيق من أخطر صور سوء السلوك لأنه يضرب صدق المعرفة في مقتل. (Armond et al., 2021) ومثاله الافتراضي أن يضيف باحث استمارات وهمية ليبلغ حجم العينة المطلوب إحصائياً دون أن يكون قد جمعها فعلاً.

تزوير النتائج

التزوير هو التلاعب ببيانات حقيقية بالحذف أو التعديل أو إعادة الترتيب بما يغيّر دلالتها. ويميّزه الأدب عن التلقيم في أن مادته أصلية لكنها مُحَرّفة. (Robishaw et al., 2020) ومن أمثلته أن يعدّل الباحث قيمًا متطرّفة أو يحذف حالات لا تتّسق مع فرضيته كي تبدو النتائج أكثر انسجامًا مع إطاره النظري.

التحيّز البحثي

التحيّز ميلٌ يوجّه قرارات الباحث نحو نتيجة مفضّلة على حساب الموضوعية، وقد يكون واعيًا أو خفيًا. وتبيّن الدراسات أنه يمكن أن يدخل في صياغة الأسئلة أو اختيار العينة أو تأويل النتائج. (Drolet et al., 2022) ومن أمثلته الواقعية صياغة بنود استبانة بصيغة موحية تدفع المشاركين إلى تقييم إيجابي، فتفقد الأداة حيادها.

تضارب المصالح

ينشأ تضارب المصالح حين تتداخل منفعة شخصية أو تنظيمية للباحث مع التزامه بالحياد، فتثير الشكّ في نتائجه. ويوصي بيان سنغافورة بالإفصاح الصريح عن هذه المصالح بوصفه السبيل لإدارتها (World Conference on Research Integrity, 2010) ومثاله أن يجري باحث دراسة تقييمية لجهة يعمل بها أو يرتبط معها بمصلحة دون أن يعلن تلك الصلة.

إساءة استخدام البيانات

تتمثّل إساءة استخدام البيانات في توظيفها خارج الغرض الذي جُمعت من أجله أو مشاركتها مع أطراف غير مخوّلة. وقد تزايدت خطورة هذه القضية مع رقمنة البيانات وسهولة تداولها. (Drolet et al., 2022) ومن أمثلتها الافتراضية أن تُستخدم استجابات جُمعت لغرض بحثي في تقييم إداري للأفراد، وهو تجاوز يخرق الثقة التي مُنحت للباحث.

سادساً: الأنظمة والمواثيق المنظّمة لأخلاقيات البحث العلمي

لجان أخلاقيات البحث العلمي (IRB)

ماهية اللجنة

لجنة أخلاقيات البحث، المعروفة اختصارًا بـ IRB، كيانٌ مؤسسي مستقلّ يضمّ في عضويّته باحثين ومختصّين أخلاقيين وأحيانًا ممثلين عن المجتمع، تُنَاط به مراجعة البروتوكولات البحثية التي يتعامل أصحابها مع مشاركين من البشر قبل بدء العمل الميداني (Eaton et al., 2020). وتستمدّ هذه اللجنة قوّتها من حيادها عن الباحث صاحب المشروع، فهي تنظر إلى الدراسة بعين من يمثّل مصلحة المشارك لا مصلحة إنجاز البحث، وهو ما يجعل قرارها ضماناً أخلاقية سابقة على أي إجراء (Macfarlane, 2009).

الغايات التي تنشدها

تتركّز غايات اللجنة في مجموعة من المقاصد المتكاملة، يمكن إيرادها كما يأتي:

- الموازنة بين المخاطر المتوقّعة والمنافع المرجّوة، بحيث لا يُسمح ببحث ترجح مضرّته على فائدته.

- التثبت من أن قرار كل مشارك بالانضمام نابع من إرادة حرة وفهم كامل لطبيعة الدراسة.
- التأكد من إحاطة بيانات المشاركين بسياج من السرية يمنع تسريبها أو إساءة استعمالها.
- توجيه الباحثين تربوياً نحو ممارسات أسلم، لا الاكتفاء بدور رقابي عقابي.

ما تقوم به من مهام

تنهض اللجنة بجملة مهام تحوّل غاياتها إلى إجراءات عملية، منها:

- دراسة مقترح البحث وأدواته وآلية تعامله مع المشاركين، ثم إصدار قرار بالقبول أو التعديل أو الردّ.
- تقييم نموذج الموافقة المستنيرة للتأكد من شفافيته وخلوّه من أي صيغة قسرية.
- فحص خطة حماية البيانات وآليات تخزينها وإتلافها بعد انتهاء الغرض البحثي.
- متابعة المشاريع المعتمدة خلال تنفيذها وإقرار أي تعديل يطرأ على إجراءاتها.
- التعامل مع البلاغات الأخلاقية وتقديم التوصيات التصحيحية عند رصد أي تجاوز (Eaton et al., 2020).

دورها في حماية المشاركين

يتجلى الدور الحمائي للجنة في كونها تتدخل قبل وقوع الضرر لا بعده، فهي تفحص احتمالات الأذى وتشتتد تخفيفها قبل أن يطرأ الباحث الميدان. ويبرز هذا الدور بوضوح في البحوث التي تنطوي على تفاوت في موازين القوة بين الباحث والمشاركين، حيث تتولى اللجنة التحقق من أن المشاركة لم تتحوّل إلى التزام مفروض (Schofield et al., 2021). فحين يُطلب من ممرضين تقييم سلوك قياداتهم مثلاً، تتأكد اللجنة من وجود ضمانات تمنع انكشاف هويّتهم وتحميهم من أي تبعة وظيفية (National Commission for the Protection of Human Subjects of Biomedical and Behavioral Research, 1979).

نماذج لدراسات تستلزم موافقتها

تتفاوت الدراسات في درجة حاجتها إلى مراجعة اللجنة بحسب طبيعة تعاملها مع البشر، ومن أمثلتها:

- التجارب الدوائية التي تختبر فعالية عقار جديد على متطوعين قبل طرحه في الأسواق.
- الدراسات النفسية التي تعرّض المشاركين لمواقف ضاغطة لقياس استجاباتهم السلوكية.
- بحوث الصحة العامة التي تجمع بيانات وبائية حساسة عن أفراد أو مجتمعات بعينها.
- الدراسات التي تستهدف فئات تحتاج رعاية مضاعفة كالأطفال أو كبار السنّ أو نزلاء المؤسسات.
- الأبحاث التنظيمية التي تجمع من العاملين بيانات قد تمسّ علاقتهم بروسائهم أو وضعهم المهني (Drolet et al., 2022).

المعايير الدولية لأخلاقيات البحث العلمي

تستند أخلاقيات البحث إلى مرجعيات دولية رسّخت مبادئ موحدة لحماية الإنسان وضبط سلوك الباحث، ويمكن استعراض أبرزها على النحو الآتي:

دليل APA في التوثيق العلمي

يقدم دليل جمعية علم النفس الأمريكية في إصداره السابع منظومة دقيقة لقواعد الاستشهاد والإسناد وإعداد قائمة المراجع (American Psychological Association, 2020). ولا ينحصر أثره في تنظيم الشكل، بل يحمل بُعدًا أخلاقيًا عميقًا؛ إذ يحفظ حقوق المؤلفين الفكرية، ويقي الباحث من الانتحال، ويتيح للقارئ تتبع المصادر والتحقق منها. ومن ثم يغدو إتقان التوثيق وفق هذا الدليل دليلًا عمليًا على أمانة الباحث ونزاهته.

تقرير بلمونت

أرسى تقرير بلمونت ثلاثة مبادئ أصبحت ركيزة عمل لجان الأخلاقيات: احترام الأشخاص الذي يتجسد في الموافقة المستنيرة وحماية محدودية الأهلية، والإحسان الذي يوجب تعظيم المنفعة وتقليل الأذى، والعدالة التي تقتضي توزيعًا منصفًا لأعباء البحث وفوائده (National Commission for the Protection of Human Subjects of Biomedical and Behavioral Research, 1979). وتتميز هذه المبادئ بمرونتها التي تتيح تطبيقها على البحوث الاجتماعية والإدارية لا الطبية وحدها.

إعلان هلسنكي

يمثل إعلان هلسنكي الصادر عن الجمعية الطبية العالمية امتدادًا تطبيقيًا لمبادئ حماية الإنسان، إذ نص صراحةً على تقدم مصلحة المشارك وسلامته على كل اعتبار علمي، وعلى وجوب الموافقة الحرة المستنيرة، وعرض البروتوكول على لجنة مستقلة قبل تنفيذه (World Medical Association, 2013). ورغم منشئه الطبي، صار مرجعًا أخلاقيًا تستلهمه البحوث الإنسانية كافة.

المبادئ الأخلاقية الدولية للبحوث التي تشمل المشاركين البشريين

تعود الجذور التاريخية لهذه المبادئ إلى مدونة نورمبرغ التي صيغت عقب محاكمات الحرب العالمية الثانية، وكانت أول وثيقة دولية تجعل الموافقة الطوعية للمشارك شرطًا مطلقًا لأي بحث على الإنسان (Nuremberg Code, 1949). وقد تطورت هذه المبادئ لاحقًا عبر بيان سنغافورة للنزاهة البحثية الذي وحد قيم الصدق والمساءلة والكرامة المهنية وحسن الرعاية عبر التخصصات والحدود (World Conference on Research Integrity, 2010). وبتضافر هذه الوثائق تشكلت مرجعية أخلاقية عالمية تكفل حماية المشاركين وتضمن نزاهة العملية البحثية في آن.

أهمية هذه الأنظمة والمواثيق

تتضح القيمة العملية لهذه الأنظمة في خمس وظائف متكاملة يمكن بسطها على النحو الآتي:

- حماية المشاركين: تكفل هذه المواثيق صون كرامة المشاركين وسلامتهم وخصوصيتهم عبر اشتراط الموافقة الحرة والمراجعة الأخلاقية المسبقة، فلا يُشرع في بحث قبل التيقن من خلوه من الأذى (World Medical Association, 2013).
- تعزيز مصداقية البحث العلمي: حين تُجرى الدراسة ضمن إطار منظم وشفاف تصير نتائجها جديرة بالثقة وقابلة للتحقق، فتكتسب قبول المجتمع العلمي (Robishaw et al., 2020).

- منع الانتحال والتزوير: ترسي هذه القواعد معايير صارمة للتوثيق والتعامل مع البيانات تجعل الانتحال والتلفيق قابلين للكشف والمساءلة، فتردد الباحث عنهما (Bretag, 2016).
 - دعم النزاهة والشفافية: ترسخ هذه المبادئ ثقافة المسؤولية البحثية القائمة على الإفصاح ووضوح الإجراءات في كل مراحل البحث (World Conference on Research Integrity, 2010).
 - رفع جودة الدراسات والأبحاث: يرتبط الالتزام الأخلاقي ارتباطاً مباشراً بجودة التصميم المنهجي ودقة التحليل، فتغدو الجودة ثمرة طبيعية للالتزام لا قيداً مفروضاً عليه (بوحميده، ٢٠٢٠).
- وبهذا يتبين أن هذه الأنظمة والمبادئ ليست أغلاً تكبل الباحث، بل بنية داعمة توازن بين السعي إلى المعرفة وصون كرامة الإنسان، وترفع في الوقت نفسه من جودة البحث وموثوقيته (Schofield et al., 2021).

سابعاً: التطبيق العملي على موضوع البحث

نتنقل هنا من الإطار النظري إلى تطبيقه على دراسة «دور القيادة التحويلية في تعزيز الدافعية وتقليل مقاومة التغيير» بالإدارة العامة للتعليم بمنطقة عسير. وتنفرد هذه الدراسة بحساسية أخلاقية مزدوجة: فهي تطلب من العاملين تقييم سلوك قياداتهم من جهة، والإفصاح عن مواقفهم من مبادرات التغيير من جهة أخرى، وكلاهما موضوع قد يمس علاقة المرؤوس برئيسه ووضعه الوظيفي. ولذلك يتطلب كل قرار منهجي في هذه الدراسة مقابلاً أخلاقياً يحميها ويحمي مشاركيها (Schofield et al., 2021).

الاعتبارات الأخلاقية عند تصميم الدراسة

تبدأ المسؤولية الأخلاقية من لحظة التصميم لا من لحظة جمع البيانات. فعلى الباحثة أن تتأكد من أن تصميم الدراسة الوصفي التحليلي يخدم سؤالاً بحثياً حقيقياً ولا يكشف العاملين لمخاطر لا مبرر لها. ويذكر Macfarlane (2009) بأن الفضيلة البحثية تتجلى في خيارات التصميم المبكرة قبل أن تتجلى في الإجراءات اللاحقة. ويقتضي ذلك أن تُصاغ أبعاد القيادة التحويلية الأربعة (التأثير المثالي والتحفيز الإلهامي والاستثارة الفكرية والاعتبار الفردي) في بنود تقيس الإدراك دون أن تستدرج المشاركون إلى أحكام شخصية تجاه أفراد بأعيانهم، بما يقلل المخاطرة منذ الأصل (Armond et al., 2021).

أخلاقيات اختيار العينة

ينبغي أن يخضع اختيار العينة لمبدأ العدالة، فتُسحب عينة عشوائية طبقية تمثل القيادات الإدارية ورؤساء الأقسام والمشرفين والإداريين بما يوازي توزيعهم الفعلي داخل الإدارة العامة للتعليم. والهدف ألا تُقصى فئة أو يُثقل كاهل أخرى بعبء التقييم، وهو ما يجسد التطبيق العملي لمبدأ الإنصاف الذي أرساه تقرير بلمونت (National Commission, 1979). كما ينبغي تفادي توجيه الاختيار نحو فئة يُرجح أن تقدم تقييماً مواتياً للقيادة، لأن ذلك يُدخل تحيزاً في التمثيل يُفسد تعميم النتائج (Drolet et al., 2022).

آلية الحصول على الموافقة المستنيرة

تتطلب طبيعة الدراسة عناية مضاعفة بالموافقة المستنيرة، لأن المشاركين يُطلب منهم تقييم رؤسائهم. ومن ثم يجب أن تُصدر الاستبانة بصفحة تعريفية تشرح هدف الدراسة، وتبين أن البيانات تُستخدم للغرض الأكاديمي وحده، وتؤكد أن

المشاركة طوعية وأن للمشاركة أن ينسحب في أي وقت دون أثر على وضعه الوظيفي (World Medical Association, 2013) والأهم أن تُطمئن العاملين إلى أن آراءهم لن تصل إلى قياداتهم بصورة فردية، إذ إن غياب هذا الطمأنة قد يُبطل حُرّية الموافقة من أساسها ويحوّلها إلى إذعان. (Eaton et al., 2020).

حماية بيانات العاملين في إدارة التعليم العامة بمنطقة عسير

تستلزم حماية البيانات سلسلة من الإجراءات التقنية والتنظيمية تبدأ من جمعها مجهولة الهوية. فلا ينبغي أن تتضمن الاستبانة أسماء أو أرقامًا وظيفية، ويُفضّل فصل أي معرّفات لازمة للتوزيع عن الاستجابات نفسها. وتؤكد المراجعات الحديثة أن صون البيانات صار جزءًا لا يتجزأ من أخلاقيات البحث في ظل سهولة تسريبها رقميًا (Drolet et al., 2022). كما ينبغي حفظ الملفات في وسائط محمية بكلمة مرور يقتصر الوصول إليها على الباحثة، مع تحديد مدة احتفاظ واضحة تُتلف البيانات بعدها أو تُورشف بصورة آمنة، صونًا لخصوصية العاملين والتزامًا بحسن رعاية البيانات (World Conference on Research Integrity, 2010).

المحافظة على السرية والخصوصية

تتجاوز السرية مرحلة الجمع إلى مرحلتَي التحليل والعرض. فعند معالجة النتائج ينبغي تقديمها في صورة إجمالية إحصائية لا فردية، بحيث يستحيل ربط استجابة بعينها بموظف أو قائد محدّد، وهو ما يكتسب أهمية خاصة في الأقسام الصغيرة التي يسهل فيها الاستدلال على الهوية من خصائص قليلة (Armond et al., 2021) ويوصي الأدب بدمج الفئات الديموغرافية النادرة عند العرض حتى لا تتحوّل خصائص مثل المسمى الوظيفي وسنوات الخبرة إلى مفاتيح كاشفة للهوية. (بوحميده، 2020)

معالجة تضارب المصالح

إذا كانت الباحثة تنتمي تنظيميًا إلى الإدارة محلّ الدراسة أو ترتبط بها بصلة، فإن ذلك يمثل تضاربًا محتملًا في المصالح ينبغي الإفصاح عنه صراحةً في منهجية الدراسة. ويشدّد بيان سنغافورة على أن الشفافية لا إخفاء العلاقة هي وسيلة إدارة هذا التضارب (World Conference on Research Integrity, 2010) ويُستحسن أن تؤكد الباحثة استقلالية تحليلها، وأن توضّح أن انتماءها لا يؤثر في تفسير النتائج، بما يحفظ ثقة القارئ في حياد الدراسة (Robishaw et al., 2020).

أخلاقيات تحليل البيانات باستخدام SPSS

لا تنتهي المسؤولية الأخلاقية عند جمع البيانات بل تمتدّ إلى طاولة التحليل. فاستخدام برنامج SPSS في تطبيق معامل ألفا كرونباخ وارتباط بيرسون وتحليل الانحدار المتعدّد يجب أن يلتزم بما أعلن مسبقًا من فروض وأساليب، فلا تُجرّب تحليلات متعدّدة ويُنتقى منها ما يوافق الهوى. وتحذّر مراجعة الحالات من أن «التنقيب الانتقائي» في البيانات صورة خفية من صور التحيز تُفسد سلامة الاستدلال (Armond et al., 2021) كما تقتضي الأمانة الإبلاغ عن نتائج اختبارات الثبات والتوزيع كما ظهرت، وعدم تجميل مؤشرات المطابقة، لأن دقّة التحليل جزء من جودة البحث ونزاهته (بوحميده، 2020).

أخلاقيات عرض النتائج والتوصيات

يفرض مبدأ الأمانة أن تُعرض النتائج كما أسفر عنها التحليل، سواء أَدعمت فرضيات الدراسة أم خالفها. فإذا تبيّن مثلاً أن بُعد الاستثارة الفكرية لا يُحدث أثراً دالاً في تقليل مقاومة التغيير، وجب إثبات ذلك بوضوح لا الالتفاف عليه (Robishaw et al., 2020). وينبغي كذلك أن تتبثق التوصيات من النتائج الفعلية لا من قناعات مسبقة، وأن يُفصَح عن محدّدات الدراسة كحجم العينة واقتصارها على إدارة واحدة، لأن هذا الإفصاح يعزّز مصداقية العمل بدل أن ينتقص منه (Schofield et al., 2021).

المخاطر الأخلاقية المحتملة وكيفية الحدّ منها

أبرز خطر أخلاقي في هذه الدراسة هو خشية العاملين من أن تُكشف آراؤهم في قياداتهم أو مواقفهم المعارضة للتغيير فيتعرّضوا للمساءلة. ويُدار هذا الخطر بحزمة متكاملة: ضمان إخفاء الهوية، والفصل التام بين البحث وأي إجراء إداري، وتوضيح ذلك للمشاركين منذ البداية (Eaton et al., 2020). ومن المخاطر أيضاً التحيّز في صياغة الأداة وتأويل النتائج، ويُحدّ منه بتحكيم الاستبانة والالتزام بالفروض المعلنة. وتبقى المراجعة الأخلاقية المسبقة للمشروع، عبر لجنة مختصة، الضمانة الأشمل التي تكشف المخاطر قبل وقوعها وتُقدِّم سبل تخفيفها (Drolet et al., 2022). وبهذا تتحوّل أخلاقيات البحث من شعارات عامة إلى شبكة حماية عملية تحيط بالدراسة ومشاركيها معاً.

ثامناً: الخاتمة

انتهى هذا التقرير إلى أن أخلاقيات البحث العلمي ليست طبقة تُضاف إلى البحث بعد اكتماله، بل نسيج يتداخل مع تصميمه وتنفيذه وعرضه. وقد تبيّن أن مبادئ النزاهة والأمانة والموضوعية والعدالة والسرية والموافقة المستنيرة تتكامل لتشكل إطاراً يحمي المشاركين ويصون مصداقية المعرفة في آن، وأن القضايا الأخلاقية كالانتحال والتلفيق والتزوير والتحيّز وتضارب المصالح وإساءة استخدام البيانات تمثّل تهديدات حقيقية يلزم الوعي بها وتفاديها (بوحميده، 2020؛ Armond et al., 2021).

وأظهر التطبيق على دراسة القيادة التحويلية بالإدارة العامة للتعليم بمنطقة عسير أن الالتزام الأخلاقي ينعكس مباشرةً على جودة البحث وموثوقيته، إذ يضمن عينة منصفة، وموافقة حرّة، وحماية لخصوصية العاملين عند تقييمهم لقياداتهم، وتحليلاً وعرضاً أمينين. ومن ثمّ فإن قيمة الأخلاقيات عملية بقدر ما هي قيمة (Schofield et al., 2021).

وتوصي الباحثة بعرض المشروعات على لجان أخلاقيات مختصة قبل التنفيذ، وبصياغة موافقة مستنيرة صريحة تصون طوعية المشاركة، وبضمان إخفاء الهوية في كل مراحل البحث، وبالإفصاح عن أي تضارب مصالح، وبالالتزام بالفروض والأساليب المعلنة عند التحليل، وبعرض النتائج والمحدّدات بأمانة كاملة. فبهذه الممارسات يتحقّق التوازن بين طلب المعرفة واحترام الإنسان، ويرتقي البحث إلى ما يستحقّه من ثقة (World Conference on Research Integrity, 2010؛ Eaton et al., 2020).

تاسعاً: قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

بوحميدة، عبد الكريم. (٢٠٢٠). دور أخلاقيات البحث العلمي وتأثيرها على جودة البحوث العلمية. *مجلة الواحات للبحوث والدراسات*، ١٣ (٢)، ٧٤٤-٧٦٠.

ثانياً: المراجع الأجنبية

American Psychological Association. (2020). *Publication manual of the American Psychological Association* (7th ed.). American Psychological Association.

Armond, A. C. V., Gordijn, B., Lewis, J., Hosseini, M., Bodnár, J. K., Holm, S., & Kakuk, P. (2021). A scoping review of the literature featuring research ethics and research integrity cases. *BMC Medical Ethics*, 22(1), 50.

Bretag, T. (Ed.). (2016). *Handbook of academic integrity*. Springer.

Drolet, M.-J., Rose-Derouin, E., Leblanc, J.-C., Ruest, M., & Williams-Jones, B. (2022). Ethical issues in research: Perceptions of researchers, research ethics board members and research ethics experts. *Journal of Academic Ethics*, 21, 269–292.

Eaton, S. E., Stoesz, B. M., Thacker, E. J., & Miron, J. B. (2020). Methodological decisions in undertaking academic integrity policy analysis: Considerations for future research. *Canadian Perspectives on Academic Integrity*, 3(1), 83–91.

Macfarlane, B. (2009). *Researching with integrity: The ethics of academic enquiry*. Routledge.

National Commission for the Protection of Human Subjects of Biomedical and Behavioral Research. (1979). *The Belmont report: Ethical principles and guidelines for the protection of human subjects of research*. U.S. Department of Health, Education, and Welfare.

Nuremberg Code. (1949). *Trials of war criminals before the Nuremberg military tribunals under Control Council Law No. 10* (Vol. 2, pp. 181–182). U.S. Government Printing Office.

Robishaw, J. D., DeMets, D. L., Wood, S. K., Boiselle, P. M., & Hennekens, C. H. (2020). Establishing and maintaining research integrity at academic institutions: Challenges and opportunities. *The American Journal of Medicine*, 133(3), e87–e90.

- Schofield, G., Dittborn, M., Selman, L. E., & Huxtable, R. (2021). Defining ethical challenge(s) in healthcare research: A rapid review. *BMC Medical Ethics*, 22(1), 135.
- World Conference on Research Integrity. (2010). *Singapore statement on research integrity*. World Conferences on Research Integrity Foundation.
- World Medical Association. (2013). World Medical Association Declaration of Helsinki: Ethical principles for medical research involving human subjects. *JAMA*, 310(20), 2191–2194.